لم خيانة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك زوجك الاية فاعلم
اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذا الظاهر وان يأمر زيداً بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى كان
اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه
في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن
فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه ان الله عز وجل يزوجه زينب بنت جحش فذلك
الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد
هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه
الذي اخفاه مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه
لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه
فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على
ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم

الحرج

وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا
ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الاتقياء فكيف سيد المرسلين قال القشيري رحمه الله تعالى
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وبفضله كيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم
يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه
الصلوة والسلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة
حرمة التبني وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج من ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان
الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها
اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها
زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامر الله بزواجها
ليباح مثل ذلك لامته كما قال الله تعالى لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه
رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها وامر زيد
بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والقول الاولى